فإنَّ احتجاجي عنك ليس بنائمٍ ... وإنَّ بياني ليس عني بعازبِ
لدجلةَ خِبٌّ ليس لليمِّ أنها ... تُرائي بحلمٍ دونه جهلُ واثبِ
نظامٌ حتى تطمئنَّ قلوبنا ... وتغضب من مزح الرياح اللواعبِ
وأجرافها رهنٌ بكل خيانةٍ ... وغدرٍ ففيها كلُّ عيبٍ لعائبِ
ترانا إذا هاجت بها الريح هيجةً ... تزلزل في حوماتها بالغواربِ
نؤايلُ من زلزالها نحو خسفها ... فلا خير في أوساطها والجوانبِ
زلازلُ موجٍ في غمارٍ زواخرٍ ... وهدّاتُ خسفٍ في شطوطٍ خواربِ
ولليمِّ أعذارٌ بعرض متونه ... وما فيه من آذيّه المتراكبِ
ولستَ تراه في الرياح مزلزلا ... بما فيه إلا في الشداد الغوالبِ
وإن خيف موجٌ عند منه بساحلٍ ... خليٍّ من الأجراف ذات الكباكبِ
ويلفظ ما فيه فليس مُعاجلا ... غريقاً بغتٍّ نزهف النفس كاربِ
يُعلّلُ غرقاه إلى أن يُغيثهم ... بصنعٍ لطيفٍ منه خير مصاحبِ
فتلقى الذي فيه الكريم طباعها ... هناك رعالاً عند نكب النواكبِ
مراكب للقوم الذين كبا بهم ... فهم وسطه غرقى وهم في المراكبِ
وتنقضُ ألواح السفين فكلها ... منجٍّ لدى نوبٍ من الكسر نائبِ
وما أنا بالراضي عن البحر مركبا ... ولكنني عارضت شغب المشاغبِ
صدقتك عن نفسي وأنت مراغمي ... وموضع سري دون أدنى الأقاربِ
وجرّبتُ حتى ما أرى الدهر مغربا ... عليَّ بشيءٍ لم يقع في تجاربي
أرى المرءَ مذ يلقى التراب بوجهه ... إلى أن يواري فيه رهن النوائبِ

ولوم

ولو لم يصب إلا بشرخ شبابه ... لكان قد استوفى جميع المصائبِ
ومن صدق الأخيار ردا وأسقاه ... لصحة آراءٍ ويمن نقائبِ
وما زال صدق المستشير معاونا ... على الرأي لبَّ المستشار المجانبِ
وأبعد أدواء الرجال ذوي النهى ... من البرء داءُ المستطب المكاذبِ
فلا تنقصنَّ الحرب لي بملامتي ... وأنت سلاحي في حروب النوائبِ
وأجدى من التعنيف حسن معونةٍ ... برأيٍ ولينٍ من خطاب المخاطبِ
وفي النصح خيرٌ من نصيحٍ موادعٍ ... ولا خير فيه من نصيحٍ مواثبِ
ومثلي محتاج إلى ذي سماحةٍ ... كريم السجايا أريحي الضرائبِ
يلين على أهل التسحب مسُّه ... ويغضي لهم عند اقتراح الغرائبِ
له نائلٌ ما زال طالبَ طالبٍ ... وهمَّ نادٍ مرتادٍ وخاطبَ خاطبِ
ألا ماجد الأخلاق حرفها له ... تُباري عطاياه عطايا السحائبِ
كمثل أبي العباس إن نواله ... نوال كحيا يسعى إلى كل طالبِ
يسيرٌ نحوي عرفه فيزورني ... هنيئاً ولم أركب صعاب المراكبِ
يسير إلى ممتاحه فيجوده ... ويكفي أخا الإمحال ذمَّ الركائبِ
ومن يك مثلا للحيا في علوه ... يكن مثله في جوده بالمواهبِ
وإن تعارك منه وهو يريغني ... لشيءٍ لرأيٍ فيه غير مناسبِ
وإن قعودك عنه خيفة نكبةٍ ... للؤمٍ جهارٍ وانثناءِ مضاربِ
أقرُّ على نفسي بعيبي لأنني ... أرى الصدق يمحو سيئات المعائبِ
تؤمتُ لعمر الله فيما أتيته ... وإن كنتُ من قومٍ كرامِ المناصبِ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)